

التبيان في تفسير القرآن

(338) يطيعونه وينتهون إلى أمره ويجتنبون معاصيه ليس للشيطان عليهم سلطان ولا قدرة أكثر من أن يغويهم، فإذا لم يقبلوا منه ولا يتبعونه، فلا يقدر لهم على ضرر ولا نفع. وقال الجبائي: ذلك يدل على أن الجن لا يقدرون على الأضرار ببني آدم، لأنه على عمومته. وقال غيره: الآية تدل على نفي السلطان بالاغواء، لأنهم إذا لم يقبلوا منه ولا يتبعونه، فكأنه لاسلطان له عليهم، ولا يمتنع أن يقدرُوا على غير ذلك من الأضرار. ثم استثنى تعالى من جملة العباد من يتبع إبليس على إغوائه وينقاد له ويقبل منه، لأنه إذا قبل منه، صار له عليه سلطان، بعدوله عن الهدى إلى ما يدعو إليه من اتباع الهوى، فيظفر به إبليس. ثم أخبر تعالى أن جهنم موعد جميع العصاة والخارجين عن طاعته، ومن يتبع إبليس على إغوائه. و (جهنم) لاتنصرف لأنها معرفة مؤنثة، وقد يقال للنار إذا عظمت واشتدت: هذه جهنم، تشبيهاً بجهنم المعروفة، وهذا لم ينكر، ثم أخبر عن صفة جهنم بأن " لها سبعة أبواب " وقال علي (ع) والحسن وقتادة وابن جريح: أبوابها أطباق بعضها فوق بعض " لكل باب جزء " من المستحقين للعقوبة على قدر استحقاقهم من العقاب، في القلة والكثرة بحسب كثرة معاصيهم وقلتها. قوله تعالى: (إن المتقين في جنات وعيون (45) أدخلوها بسلام آمنين (46) ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين (47) لا يمسه فيها نصب وما هم فيها بمخرجين) (48) أربع آيات بلاخلاف. لما أخبرنا تعالى عن الكفار أن مستقرهم جهنم، ووصف جهنم، أخبر - وهنا